مجلة جامعة الملك سعود، م٤، الآداب (١)، ص ص١٦٥-١٩٥ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

حذف النون وشبهها قبل لام التعريف

محمد الباتل
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٨/٦/١٤١٠هـ، وقبل للنشر بتاريخ ١٦/١١/١٤١٠هـ)

ملخص البحث. من أهم قواعد التطور اللغوي الحذف وتشذيب الكلمة بشكل لا يؤثر على وظيفتها الدلالية الوضعية، ولا يلبس معناها بمعنى كلمة أخرى، ويضمن اندماجها الصوتي، بصورة أكثر من ذي قبل مع الكلمة بعدها في الغالب، طلبا للتيسير على المتكلمين، كما هو معروف عند العلماء. ولم تشذّ اللغة العربية عن هذه القاعدة وأدرجت تحتها أنواعا عديدة من الصور المختلفة، ومن بين ذلك حذفهم نون (مِنْ وعنْ ولكنْ ولم يكن، والحذف من: بَنِي وعَلَى) وسوف أتناول أساليب الحذف من هذه الألفاظ المذكورة، التي يذكرها، عادة، قدماء النحاة تحت سقف واحد.

أولا: من أقوال النحويين في ذلك

يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): «ومن الشاذّ قولهم في بني العنبر وبني الحارث: بَلْعَنْبر، وبَلْحارث بحذف النون [هكذا درج الكتّاب على رسمها] وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك؛ لأنها لما كانت مما كثر في كلامهم، وكانت اللام والنون قريبتي المخارج حذفوها وشبهوها بمَسْتُ؛ لأنهما حرفان متقاربان، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا في مَسْتُ، لسكون اللام وهذا أبعد، لأنه اجتمع أنه منفصل وأنه ساكن لا يتصرّف تصرّف الفعل حين تدركه الحركة، ومثل هذا قول

بعضهم (علْماءِ بنـو فلان) فحذف اللام، يريد على الماء بنو فلان، وهي عربية.»[١] أما حذف نون (لكن) التي يذكرها علماؤنا مع هذه المجموعة لكونها ساكنة التقت بساكن وإن لم يكن لام التعريف في البيت: فلسْتُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ... (وَلَاكِ اسْقِني) إنْ كان ماؤُكَ ذافَضْـلِ فيدرجه تحت ما يحتمل الشعر من الضرورة[٢] ويقول المُبرِّد (ت٢٨٥هـ): «من كلام العرب أن يحذفوا النون إذا لقِيتْ لام المعرفة ظاهرة، فيقولون في بني الحارث وبني العنبر، وما أشبه ذلك: بَلْحارث وبَلْعنبر، وبَلْهُجَيم، كما يقولون عَلْما بنو فلان، فيحذفون إحدى اللامين كما حذفوا النون لقرب مخرجها من اللام، فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف أحدهما.»[٣]

ويُكْثِـرُ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) من الوقوف أمام هذه الظاهرة وما يقاربها في القياس والتعليل فيقول: «فكذلك الحركة فيما ذكرتُ لك حُذِفَتْ وإن كانت مرادة في المعنى كما تُحذف من نحو قولهم: عَلْماء بنو فلان، وأَحَسْتُ، ونحو ذلك.»[٤] «وأجرى النون... [يقصد التنوين في شاهده] مجرى حرف العلة في الحذف، لالتقاء الساكنين.»[٥] «وحذفت النـون... لالتقـاء السـاكنين لمضـارعتهـا الحـروف الليّنـة.»[٦] أمـا تلميذه ابن جني

(١) عمرو بن بشر (سيبويه)، *الكتاب*، ط١ (القاهرة: طبعة بولاق الأميرية، ١٣١٧هـ)، مج٢، ص٤٣٠.

(٢) سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٩.

(٣) أبوالعباس محمد بن يزيد (المبرد)، *الكامل في اللغة والأدب* (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت.)، مج٢، ص٢٦١.

(٤) أبوعلي، الحسن بن أحمد الفارسي، *المسائل العسكرية*، تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط١ (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص٢٦٠، وانظر ص٢٧٦ وما بعدها.

(٥) الفارسي، *المسائل العسكرية*، ص١٧٨.

(٦) أبوعلي الفارسي، *المسائل البصريات*، تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط١ (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٢٢١؛ وانظر: الفارسي، *المسائل العسكرية*، ص١٧٩؛ وانظر: أبا علي، الحسن بن أحمد الفارسي، *التكملة*، تحقيق حسن شاذلي فرهود (الرياض: مطابع جامعة الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٣٥، وقال يقاس على السكون الحركة في نية السكون، وردّد ذلك في *المسائل البصريات*، ص ص٢٢٠-٢٢١، *والمسائل العسكرية*، ص١٧٩.

(ت٣٩٢هـ) فيقول: «وقد حذفوا تشبيها بهذا [يعني حذف التنوين] النون الأصلية لالتقاء الساكنين. . . وكان حكمه إذا وقعت النون موقعا تُحرك فيه فتقوى بالحركة أن لا يحذفها، لأنها بحركتها قد فارقت حروف اللين إذ كن لا يكنّ إلا سواكن، وحذف النون من (يكن) أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع، لأن النون في (يكن) أصل، وهي لام الفعل. والتنوين والنون [يقصد في المثنى والجمع] زائدتان، فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل، وحذف النون من (يكن) أقبح من حذف نون (مِنْ). . . »[٧] وقال: «ومن ذلك حذفهم الأصل لشبهه عندهم بالفرع، ألا تراهم لما حذفوا الحركات. . . تجاوزا ذلك إلى أن يحذفوا. . . الحروف الأصلية. »[٨] ومثّل فيها مثّل بحذف نون (مِنْ). وقد نقل كل واحد من ابن منظور (ت٧١١هـ)[٩] وعبدالقادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) نص كلام ابن جني الأول، وقال الأخير: «هذا كلامه [أي ابن جني]. . . وهذا الذي ادّعاه لنفسه هو لشيخه أبي علي في المسائل العسكرية. »[١٠] وقد نقلت هنا ما ذكره أبو علي في *المسائل العسكرية*، وللقارىء حق المقارنة، ولكن البغدادي لو قرأ النص إلى آخره، لوجد في ختامه نصا ينفي اتهامه لابن جني، وهو قول الأخير «هذا قول أصحابنا. »[١١] ثم إن ابن جني قد نقل ما ذكره أبو علي مع عزْوٍ صريح إلى أبي علي في موضع آخر.[١٢] وأعود إلى النصوص حول الظاهرة لأنقل

(٧) أبوالفتح عثمان بن جني، *سرّ صناعة الإعراب*، تحقيق حسن هنداوي، ط١ (دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، مج٢، ص ص٥٣٩-٥٤٠؛ وانظر: ابن جني، *المنصف*، وهو شرحه لكتاب *التصريف* للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، ط١ (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، مج٢، ص ص٢٢٨ - ٢٣٠ (المعنى نفسه).

(٨) أبوالفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، ط٢ (بيروت: دار الهدى للطباعة، د.ت.)، مج١، ص ص٣١٠-٣١١.

(٩) محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، د.ت.، مصورة من طبعة بولاق الأميرية)، مادة (كون)، مج١٣، ص٣٦٤.

(١٠) عبدالقادر بن عمر البغدادي، *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب* (بيروت: دار صادر، د.ت.، مصورة من طبعة بولاق الأميرية)، مج ٤، ص٧٣.

(١١) ابن جني، *سر صناعة الإعراب*، مج٢، ص٥٤٠.

(١٢) انظر: ابن جني، *المنصف*، مج٢، ص٢٣٣.

نصّا عن ابن الجوّاني (ت٥٨٨هـ) حكاه الزبيدي بقوله: «بَلْقَيْن بفتح فسكون حيّ من بني أسد، كما قالوا بلحارث وبلهُجَيم، وأصله: بنو القين، وبنو الحارث وبنو الهُجَيم وهو من شواذ التخفيف، قال ابن الجواني: العرب تعتمد ذلك فيما ظهر في واحده النطق باللام مثل الحارث والخزرج والعجلان، ولا يقولون فيما لم تظهر لامه ذلك، لا يقولون بلنجار في بني النجار لأن اللام لا تظهر في النطق بالنجار، فلا تجوّزه العربية ولم يُقَل في الأنساب.»[١٣] ويقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): «ومما حُذف استخفافا على غير قياس؛ لأن ما ظهر دليل عليه، قولهم في قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ولا تدغم نحو بني العنبر وبني العجلان وبني الحارث وبني الهُجَين: هؤلاء بَلْعنبر... فحذفوا النون لقربها من اللام وهم يكرهون التضعيف إذ الياء الفاصلة تسقط لالتقاء الساكنين، ولا يفعلون ذلك في بني النجار وبني النمر وبني التّيْم، لئلا يجمعوا عليه إعلالين: الإدغام والحذف. وقالوا عَلْماء بنو فلان، يريدون على الماء، فهمزة الوصل تَسْقط للدرج، وألف على تُحذف لالتقائها مع لام المعرفة فصار اللفظ (عللماء) فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام (على) كما حذفوا اللام في (ظَلْتُ) لاجتماع المثلين، وإذا كانوا قد حذفوا النون في: بلحارث، وبلعجلان لاجتماعها مع اللام إذ كانت مقاربة، فلأن يحذفوا اللام مع أختها بطريق الأولى.»[١٤] وهذا الذي ذكره في توجيه (علماء) مسبوق إليه وممن ذكره ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) إلا أنه جعل لام (على) حُذفت تخفيفا.»[١٥] وأختم هذه النصوص بما قاله ابن عصفور (ت٦٦٩هـ): «ومنه حذف نون لكن ومن ولم يكن، لالتقاء الساكنين تشبيها بالتنوين، أو بحرف المدّ واللين من حيث

---

(١٣) محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، *تاج العروس* (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، مادة (قين)، مج٩، ص٣١٦؛ وعنه: حمد الجاسر: «قبيلة بلحارث: بلادها وفروعها،» *مجلة العرب*، ج٨، س٦ (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٥٩٣؛ وابن الجواني أو الجواني عثرت على ثلاثة بهذا الاسم من مؤلفي الكتب، ولعل المقصود هنا هو حسن بن محمد بن سعد الجواني صاحب كتاب *الجوهر المكنون في القبائل والبطون*.

(١٤) يعيش بن علي بن يعيش، شرح *المفصّل* (القاهرة: المطبعة المنيرية، د.ت.)، مج١٠، ص١٥٥. بنو الهجين هم بنو الهجيم يبادلون بين النون والميم لأنهما من الأصوات المتوسطة.

(١٥) أبوالسعادات هبة الله بن علي بن الشجري، *الأمالي الشجرية* (حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٩هـ)، مج٢، ص٤.

كانت ساكنة، وفيها غنة، وهي فضل صوت في الحرف كما أن حرف المدّ واللين ساكن، والمد فضل صوت فيه . . . »[١٦] فجعله من باب الضرورة الشعرية، وفيما قدّمت من نصوص مختارة ما يكفي أو يزيد في نظري.

ثانيا: مناقشـــات

١ ـ بَلْحارث وأشباهها

صرّح كل واحـد من سيبـويه والمبرِّد وابن يعيش بأن أصلها (بني الحارث) وصرح الزَّبيدي فيما نقله أن أصلها (بنو الحارث)، والسياق الإعرابي هو الذي اقتضى الياء في الأول، والواو في الثاني، وبنون في حالة الرفع، وبنين في حالتي النصب والجر.[١٧] حذفت النون منهما هنا للإضافة ثم حذفت علامة الإعراب الفرعية (الواو، الياء) لالتقائها ساكنة بلام التعريف، ولم يذكر صوتَي المد واللين (الواو، والياء) وسقوطهما سوى ابن يعيش وقبله ابن الشجري. أما حذف النون من (بنو، بني) فيكادون يتفقون على أنها حذفت لقربها في المخرج من اللام، فجعلت المشابهة في المخرج كالمماثلة بين حرفين، والعرب تكره المماثلة فتحذف أحد المتماثلين كما في (مَسَسْتُ: مَسْتُ) عند سيبويه و(أَحْسَسْتُ: أحسْتُ) عند أبي علي الفارسي، و(ظَلَلْتُ: ظَلْتُ)،[١٨] عند ابن يعيش، والعلة في ذلك كله واحدة. ولو نظرنا، في الحقيقة، إلى الواو والياء من (بنو، بني) على أساس أنهما عبارة عن ضمة طويلة،

---

(١٦) علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي، *ضرائر الشعر*، تحقيق السيد إبراهيم محمد، ط١ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م)، ص ص١١٤ـ١١٥، كذلك جعل سيبويه والأعلم الشنتمري حذف نون لكن لاجتماع الساكنين ضرورة؛ انظر: سيبويه، *الكتاب*، متن وهامش مج١، ص٩.

(١٧) انظر: فؤاد حنا ترزي، *في أصول اللغة والنحو* (بيروت: دار الكتب، ١٩٦٩م)، ص١٩٢.

(١٨) انظر أيضا: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، مادة (حسس)، ص٩١٨؛ والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) (منسوب إليه)، *كتاب الجمل في النحو*، تحقيق فخرالدين قباوة، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٢٠٩.

وكسرة طويلة لقلنا إنهما قُصِرا ولم يحذفا،[١٩] ولكن نحاتنا أعطوهما وظائف مع الألف الناشئة عن إشباع الفتحة القصيرة تجعلها شبه مستقلة عن الحركة القصيرة، ومن ثَم حكموا هنا على أن الواو أو الياء قد حذفا لالتقاء الساكنين على غير حدّه[٢٠] فبقي من الكلمة بعد ذلك (بَنُ، بَنِ) وهذا يعني أن النون جاورت اللام من (ال) بل صرّح بعضهم بأنهم قالوا (بَلْعَم) في (ابن العم).[٢١] وهنا يحسن الوقوف قليلا عند (ال) نفسها، حيث بعض النحاة يقول: (الألف والام)، وبعضهم يقول: (اللام) فقط،[٢٢] ويمكن ردّ ذلك إلى الخلاف فيها، قال الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ): «ال برمتها كلمة موضوعة للتعريف بمنزلة قد، والهمزة همزة

(١٩) انظر: إبراهيم أنيس، *الأصوات اللغوية* (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م)، ص ص ٣٧ - ٤٢، ١٥٩؛ «ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجتمع،» ومجلة *مجمع اللغة العربية*، القاهرة، مج١٦ (١٩٦٣م)، ص ص ٢١١ - ٢١٦، مج٦ (١٩٦٤م)، ص ١٣٩.

(٢٠) انظر: ابن الشجري، *الأمالي*، مج٢، ص١٢٥؛ ومحمد بن علي الأشموني (ت٩٠٠هـ)، *شرح ألفية ابن مالك*، وبهامشه *حاشية الصبان* (القاهرة: البابي الحلبي، د.ت.)، مج١، ص٦٤ وما بعدها؛ وإبراهيم أنيس، *من أسرار اللغة*، ط٤ (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٢م)، ص ص٢٥١-٢٥٢.

(٢١) عبدالرحمن بن محمد الأنباري، *أسرار العربية*، تحقيق محمد بهجة البيطار (دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ص٤٢٨.

(٢٢) انظر مثلا: أبا العباس محمد بن يزيد المبرد، *المقتضب*، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة (بيروت: عالم الكتب، د.ت.)، مج٣، ص ص١٤١-٣٢٣، ومج٤، ص١٤٤ (الألف واللام)، وفي مج١، ص ص٨٣ و٢٥٣، ومج٢، ص ص٩٠ و٩٤. قال لام المعرفة، ومثل هذا كثير حتى عند المستشرقين، انظر: كارل بروكلمان، *فقه اللغات السامية*، ترجمة رمضان عبدالتواب (الرياض: جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٦٢ لام التعريف، وفي ١٠٣ أداة التعريف (ال)؛ وانظر عن هذا: الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط٢ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ص١٩٢-١٩٣؛ وعبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، *همع الهوامع*، تحقيق عبدالعال سالم مكرم وآخرين (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م)، مج١، ص ص٢٧١-٢٧٣.

قطع حذفت في الدرج تخفيفا لكثرة الاستعمال. . . وقال سيبويه. . . حرف التعريف هو اللام فقط، والهمزة همزة وصل. . . وهذا هو الظاهر فلا ينبغي العدول عنه إلا بدليل، ولبعض المتأخرين مخالفة للناس في نقل الخلاف عن الرجلين. . . »[٢٣] ولكل فريق حجته في همزة (ال) أهي للقطع أم للوصل مما لا يتسع المقام هنا للبسط فيه.[٢٤] وواضح أن أسلافنا قد استبعدوا أن تكون (ال) في (بلحارث وأشباهه) هي من (آل) بمعنى (أهل)،[٢٥] على الرغم من أن الأخيرة تعرّضت للتشذيب أيضا، فقصرت همزتها ثم وصلت كما فعل بها ذو الرمة:

(٢٣) عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، شرح *اللمحة البدرية في علم اللغة العربية*، تحقيق هادي نهر (بغداد: مطبعة الجامعة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٤٠٨؛ وانظر أيضا: الأنباري، *أسرار العربية*، ص٣٤٤؛ ومحمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، *النشر في القراءات العشر*، تصحيح علي محمد الضباع (القاهرة: مطبعة مصطفى محمد، د. ت.)، مج١، ص٤١٥؛ وعند الأشموني، شرحه *على ألفية ابن مالك*، مج١، ص١٧٦ «أل بجملتها حرف تعريف كما هو مذهب الخليل وسيبويه. . . ». والأكثرون على القول الأول، والنص المختلف عليه في: سيبويه، *الكتاب*، مج٢، ص٦٣.

(٢٤) انظر أدلة كل واحد من الطرفين في: الأشموني، شرحه *على ألفية ابن مالك*، مج١، ص ص١٧٧-١٧٨ واختار كونها همزة قطع. وهو ظاهر كلام محمد بن محمد بن مالك (الابن) (ت٦٨٦هـ) في شرحه *لألفية* أبيه (طهران: مطبعة انتشارات ناصر خسرو، د. ت.)، ص١٩؛ أما عبدالله بن جعفر ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)، *كتاب الكتّاب*، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبدالحسين الفتلي، ط١ (الكويت: دار الكتب الثقافية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٤٨ فيجزم بأنها همزة وصل، وللمقارنة راجع: بروكلمان، *فقه اللغات السامية*، ص١٠٣؛ وج. برجشتراسر، *التطور النحوي للغة العربية*، ترجمة رمضان عبدالتواب (القاهرة: مطبعة المجد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ص١١٩، ١٤٣؛ وأحمد حسين شرف الدين، *اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام* (القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ص٨٠، ٨٢، حيث ذكر ادعاء بعضهم أن (ال) نبطية، والردّ على ذلك.

(٢٥) ابن جني، *سر صناعة الإعراب*، مج١، ص ص١٠٠-١٠١؛ وعبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، *إملاء ما منّ به الرحمن*، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، مج١، ص٣٥.

من الْ أبي موسى ترى القوم حوله كأنهم الكروان أبصرْنَ بازيا[٢٦]

بل إن كثيرا من الشعراء لم يبقوا من (آل) سوى اللام وحدها كما فعل مهلهل بن ربيعة:

يالَبَكْر أنْشِرُوا لي كليبا يالْبكر أين أين الفرارُ[٢٧]

وربما حمل أسلافنا على ذلك كون (الحارث) مسبوقة بلفظ (بنو، أو: بني) والبنون هم (آل)، ومن ثَمَّ تكون (ال) في (بلحارث) للمح الأصل لكونها دخلت على علم معرّف بعلميته.[٢٨]

أما تعليلهم حذف النون لمجاورتها اللام (بلحارث ـ بنو الحارث) وما شابهها، بتقارب مخرجيهما ـ النون أنفية متوسطة مجهورة، واللام مثلها إلا أنها غير أنفية بل جانبية ـ فلما تقارب مخرجاهما شُبّه التقارب بالتماثل المكروه (مسست: مَسْت) كما يقول سيبويه، والمبرد، وأبو علي الفارسي الذي يربط قياس حذف النون والتنوين[٢٩] وأحد الحرفين المتماثلين، بنيّة وجود ذلك المحذوف، وعند ابن جني أن الفروع تقاس على ما يشبهها من الأصول بحيث يشعرك بتصوّر التدرّج من التنوين الذي يحذف لمشابهته للحركة في زيادته وحذفه عند الوقف، وقلبه إلى حركة عند الوقف على المنصوب المنكّر، إلى النون المشابهة للتنوين مشابهة تكاد تكون مماثلة، بل النون نفسها عنده مشابهة، أيضا، لحروف المدّ واللين

(٢٦) عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ أو ٣٣٧هـ)، *أماليه*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط١ (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ١٣٨٢هـ)، ص٩٠.

(٢٧) حسن السندوبي، *شرح ديوان امرىء القيس، ومعه أشعار المراقسة والنوابغ*، ط٧ (بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٢٧٧، وفي ص٢٨٧ ذكرها مرة (آل بكر) وأخرى (يالبكر). وعند الجوهري، *الصحاح* (شيأ)، مج٢، ص٥٩ فيال تميم...، ومثله شاهد النحويين في الابتداء: إذا الداعي المثوّب قال يالا.

(٢٨) انظر على سبيل المثال: الأشموني، شرحه *على الألفية*، مج١، ص١٨٣؛ والزبيدي، *تاج العروس* (حرث)، مج١، ص٦١٤ حيث ذكر رأي الخليل.

(٢٩) عن النون والتنوين وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، راجع: المبرد، *المقتضب*، مج٢، ص١٦٨؛ ومج٤، ص ص١٤٤ـ١٤٥؛ وإبراهيم السامرائي، *فقه اللغة المقارن* (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)، ص ص١٢٩ـ١٣٠؛ وعبدالرحمن محمد إسماعيل، *بدائع من العربية ـ دراسة تحليلية*، ط١ (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ص١٠٠ـ١٠١.

بالغنّة، (٣٠) إلى العلاقة بين النون واللام في المخرج، أما ابن الشجري وابن يعيش فيعتمدان في تعليل الحذف على قرب المخرج مثل غيرهما والتقارب كالتماثل و(ظللت: ظَلْت)، لكنهما يجعلان الحذف للاستخفاف على غير قياس، وسبق وصف سيبويه وابن الجوّاني لذلك بالشذوذ.

ولاشك أن بين النون واللام علاقة متينة في تقارب المخرج، ولكن كثيرا من المحدثين يضيفون علاقة أخرى بينهما، وهي أنهما من الأصوات المائعة أو المتوسطة، أو السهلة المجموعة في (لم نر) وهذه الأصوات تتبادل، وتشبه أصوات اللين في الوضوح السمعي، (٣١) وهناك رأي للكرملي يزعم فيه أن (بلحارث وأشباهها) مبدوءة بلفظة (بال) اليمانية الأصل، وهو رأي بعيد. (٣٢)

٢ ـ حذف النون الساكنة الملتقية بلام التعريف

مثل قولهم (مِ القوم) وأشباهها، وأصلها (من القوم)، وبعض النحاة في الرسم يربط الميم واللام (مِلْقوم) والفصل أجود للإشعار بالحذف والأصل، وهنا نجد النون التقت بأختها اللام، ومن ثَمَّ يصدق عليها ما قيل آنفا في (بلحارث)، وهو ما فعله أصحاب النصوص السابقة من النحاة، إلا أنهم رددوا، أيضا، سببا آخر يضاف لقرب المخرج ينطبق على (مِ الْقوم) لا على (بَلْحارث) وهذا السبب هو: التقاء الساكنين، وقد ردّده على سبيل المثال أبو علي الفارسي، وتلميذه ابن جني، وابن عصفور فيما قدّمت، بل نصّ ابن جني على

(٣٠) ابن جني، *المنصف*، مج٢، ص٢٢٨.

(٣١) أنيس، *من أسرار اللغة*، ص ص٥٣، ١٨٢؛ وكمال محمد بشر، *دراسات في علم اللغة العام ـ الأصوات* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م)، مج١، ص٢٥؛ وبرجشتراسر، *التطور النحوي*، ص٣٨. ويضيف القراء عليها الواو والياء (يرملون)، انظر: مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، *التبصرة في القراءات*، تحقيق محيي الدين رمضان، ط١ (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١١٧.

(٣٢) انظر: إبراهيم السامرائي، *مع المصادر في اللغة والأدب* (بغداد: وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨١م)، مج٢، ص١٤٦ (الرأي والرّد عليه).

خفّة هذا النوع من الحذف بالقياس إلى غيره، وإن كانت النون الساكنة لما حُرّكت بالكسر لالتقاء الساكنين كان حقها أن تقوى بهذه الحركة فتبقى لابتعادها عن أصوات اللين الساكنة، ويجدر بي الإشارة في هذا المقام إلى أمرين: أولهما: قال اللحياني: إذا لقيت النون ألف الوصل فمنهم من يخفض النون فيقول (مِنِ الْقوم) حُكِي عن طيء وكلب قولهم: (مِنِ الرَّحْمٰنِ) بكسر النون، وصرّح بعضهم أن قضاعة تبقيها على أصلها (مِنَا)، وبعض العرب يفتح النون في هذا فيقول: (مِنَ الْقوم) وهم في فتح النون ذهبوا إلى أن أصل (مِنْ: مِنَا). وقال أبو إسحاق [الزجاج ت٣١١هـ]: «ويجوز حذف النون من (من وعن) عند الألف واللام لالتقاء الساكنين، وحذفها من (مِنْ) أكثر من حذفها من(عن)؛ لأن دخول (من) في الكلام أكثر من دخول (عن)،»[٣٣] أي أن بعض العرب حذفوا من (مِنَا) الألف وأبقوا الفتحة القصيرة، أي: قُصرت الفتحة الطويلة، ولم ينظروا إلى سكون النون الذي يعدّ تطورا بعد ذلك. أما الأولون أصحاب كسر النون (مِنِ الرحمن) فقد عاملوا النون بحسب واقعها وهو السكون، ولكن كسروا لالتقاء الساكنين[٣٤] ومن العرب من حذف ـ كما ذكر أبو إسحاق ـ نون (من) أكثر من نون (عن)، أما ابن مالك (ت٦٧٣هـ) فقال: «تحذف نون من وعن وإنْ وأنْ. . . عند وصلهن»[٣٥] و«تفتح نون من مع حرف التعريف وشبهه وربما حذفت، وتكسر مع غيره غالبا، والكسر يعد أقل من الفتح مع غيره، وتكسر نون عن مطلقا، وربما ضمت مع حرف التعريف وربما حذفت. . . وتحذف نون لكن للضرورة.»[٣٦] فمثل (من) عنده في حذف النون ما ماثلها في سكون النون (عنْ، إنْ، أنْ،

---

(٣٣) ابن منظور، *لسان العرب*، (منن)، مج١٣، ص ص٤٢٢-٤٢٣؛ وعند الزبيدي، *تاج العروس*، (من)، مج٩، ص٣٥٤ (قول اللحياني والزجاج).

(٣٤) انظر عن التقاء الساكنين واختيار الكسر معه: الأشموني، شرحه *على ألفية ابن مالك*، وحاشية الصبان عليه، مج١، ص ص٦٤-٦٥؛ ورضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٨هـ)، شرحه *على شافية ابن الحاجب* (القاهرة: المطبعة العامرية، ١٢٥٧هـ)، ص١٦٨؛ وأنيس، *من أسرار اللغة*، ص ص٢٥١-٢٥٢.

(٣٥) محمد بن مالك الطائي، *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، تحقيق محمد كامل بركات (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٣٣٢.

(٣٦) الطائي، *تسهيل الفوائد*، ص ص٢٥٩-٢٦٠؛ وانظر: السيوطي، *همع الهوامع*، مج٦، ص ص١٨٠، ١٨٢.

لكنْ)، كما أن الأكثر في نون (من) مع التعريف وشبهه الفتح الذي يعدّ أكثر من الكسر الذي قيده اللحياني سابقا بطيء وكلب وهم قلّة بجانب جمهرة العرب التي تَفْتح . ولا مانع من أن يضاف إلى هذه المجموعة (لم يَكُ الْحَق : لم يكن الحق) وإن كان الحذف فيها أقبح من غيرها، لكونها حذفت منها واو (يكون) لالتقاء الساكنين (لم يكونْ) ثم حذفت النون التي هي لام الفعل لالتقاء الساكنين فأنهكت بحذفين كما يقول ابن جني.[٣٧]

وثانيهما: أنه يظهر من كلام النحويين السابق اشتراط كون اللام الساكنة الملتقية بالنون الساكنة بما في ذلك نون (من) قمرية أي ظاهرة كما صرح بذلك سيبويه، والمبرد، وابن الجواني، وابن يعيش الذي قال: «لئلا يجمعوا عليه إعلالين الإدغام والحذف» يقصد إدغام (ال) الشمسية في الحرف بعدها، وحذف النون قبلها، وسيأتي عزو هذا التعليل لابن جني، ومع ذلك روى للمؤرج بن الزّمان التغلبي :

المطعمين لدى الشتاء سدائفا (مِ النيب) غرّا

قال ابن هشام: «أصله من النيب. . . وحذف نون (من)؛ لأنه أراد التخفيف حين التقى المتقاربان، وهما النون واللام وتعذّر الإدغام؛ لأن اللام ساكنة، ونظيره قولهم في بني الحارث بلحارث وهو شاذ، والذي في البيت أشذّ منه، لأن شرط هذا الحذف أن لا تكون اللام مدغمة فيها بعدها فلا يقال في بني النجار وبني النضير بنّجار وبنّضير، وعلل ابن جني ذلك بكراهة توالي إعلالين، فإن اللام قد أعلّت بإدغامها فيها بعدها فمتى أعلت النون التي قبلها بالحذف توالى إعلالان.»[٣٨]

وليس بواضح ما إذا كان ابن هشام يرى أن (ال) الشمسية في (مِ النيب) قد قلبت إلى قمرية فظهرت فعوملت معاملة الظاهرة، وهذا الاستنتاج يؤيده رسم الكلمة عنده

(٣٧) ابن جني، *سرّ صناعة الإعراب*، مج٢، ص٥٤٠؛ وانظر: أبا علي الفارسي، *المسائل البصريات*، مج١، ص ص٢٥٠-٢٥١، «ولأنه لا يتوالَى إعلالان.»

(٣٨) عبدالله بن يوسف بن هشام (ت٧٦١هـ)، *رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلا ولغة وخلافا وأيضا وهلم جرا*، تحقيق حسن موسى الشاعر، ط١ (عمّان: مطبعة رفيدي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٥٠.

(ملنيب)، لا (منّيب، أو م النيب)، أم أنه يرى أنها بقيت شمسية وهو ما يوحي به قوله: «والذي في البيت أشذّ منه. . .» الخ. أما أبو حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) فيشترط لحذف نون (من) الساكنة أن تلتقي بـ«اللام الظاهرة غير مدغمة فيها بعدها، فلا تقول في: من الظالم، م الظالم، ولا في: من الليل، م الليل. . . ووقع في شعر المؤرّج التغلبي حذف نون (من) عند لام التعريف المدغم في النون إلا أنه حين حذف النون أظهر لام التعريف.»[٣٩] وهذا أكثر وضوحا من عمل ابن هشام إذ صرح أبو حيان أن (ال) الشمسية، أظهرت فأصبحت قمرية، وبانقلابها هذا دخلت ضمن القاعدة فلم يحصل إدغامها في الحرف بعدها، ويُلاحظ أن بعض اللهجات العربية الحديثة تنطق (ال) شمسية أو قمرية، تنطقها بصورة واحدة هي الظاهرة (القمرية) كاللهجة العراقية وعلى العكس من ذلك بعض لهجات المدن العربية الأخرى فهي لا تكتفي بجعلها شمسية مع أصوات الصفير والأسنان والراء واللام والنون من الأصوات المتوسطة كما تفعل اللغة العربية الفصحى، بل تُلحق بها بعض الأصوات الغارية إذا وقعت بعد (ال).[٤٠] كما أن (ال: ام) في طمطمانية حمير، وتنسب لطيء اليمانية تكون ظاهرة دائما.[٤١]

٣ ـ قولهم (عَلْماء)

ظاهر كلام سيبويه في قوله: «ومثل هذا [الإشارة إلى بلحارث ونحوه] قول بعضهم علماء بنو فلان، فحذفت اللام. . . وهي عربية» وكلام المبرد: «كما يقولون عَلْما بنو فلان، فيحذفون إحدى اللامين،» وكلام أبي علي الفارسي، كلام هؤلاء يوحي بعدم التفريق بين الحذفين (بلحارث، علماء)، ولعلهم لا يجهلون الفرق بينهما ولكنهم يتجاوزونه إلى العلة في الحذف (التماثل أو التقارب في مخارج هذه الحروف) حسب ظاهر النطق، على أن المبرد بقوله

---

(٣٩) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٦، ص ص١٨٠ـ١٨١.

(٤٠) انظر: بروكلمان، *فقه اللغات السامية*، ص٦٢. مثل الجيم سواء كانت غارية مثل الفصيحة والشامية، أو طبقية مثل الجيم السامية (اليمنيّة، القاهرية).

(٤١) انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، (أمم)، مج١٤، ص٣٠٢؛ والسيوطي، *همع الهوامع*، مج١، ص٢٧٣.

«فيحذفون إحدى اللامين» من (على الماء) يبدو مترددا في تعيين اللام المحذوفة، على حين نرى ابن الشجري وابن يعيش يفصّلان لنا هذا أكثر من غيرهما، فـ(علماء) أصلها (على الماء): «فهمزة الوصل تسقط للدرج وألف (على) تحذف لالتقائها مع لام المعرفة، فصار اللفظ (عَلَلْماء) فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام على» تخفيفا. فهناك حذفان: ألف (على) ثم لامها بالتعيين.

ثالثا: الشواهـد

١ ـ الشواهد النثريـة

أورد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) عن واحد من أهل الكوفة قوله: «ينقص مِ الصاع ولا يزيد» ولم يعدده شعرا.(٤٢) كما أورد أبوعلي الفارسي عند كلامه على (مُ الله لأفعلن) قول بعض النحاة أن الميم (مُ) بقية (أيمن)، وقال أبوبكر: «إنها ليست محذوفة عنده من (أيمن) وإنما هي (من الله) [وأردف أبـوعـلي]: فحـذفت النـون لالتقـاء السـاكـنين.. حذفـا كالمطّرد.»(٤٣) أما العبارات النثرية التي أوردها النحاة فيما سبق من نصوص، فلا يُطمأنّ إلى أنهم حكوها مرويّة، بل من الوارد أنها مقتبسة من أشعار أوردوها للتمثيل، ما عدا (بلحارث وأشباهها) حيث أوردوها كثيرا من غير إيراد شواهد شعرية عليها مما يرجح أنها ترد في النثر أكثر، ومعلوم مدى اعتمادهم على الشعر في الاستشهاد لمحافظة الشعر على القديم من ناحية، ولأنه أعلق بالحافظة من النثر، ومن ثم يقل فيه التغيير لمكانة الوزن فيه(٤٤) أما قراءة (عَلَّهِلَّةِ: عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ) فإنها من باب القلب الذي لا أبحثه هنا لا من الحذف للنون، لما

(٤٢) أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٤ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٥هـ)، مج١، ص٣١٥، ويمكن وزنه على (مستعلن، مستعلن، فعولن).

(٤٣) أبو علي الفارسي، *المسائل العسكرية*، ص ص١٧٤ـ١٧٥ باختصار.

(٤٤) انظر: علي عبدالواحد وافي، فقه *اللغة*، ط٣ (القاهرة: لجنة البيان العربي، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، ص٨٠، لغة الأدب جامدة.

لقيت الأخيرة اللام قلبت لاما، ثم أدغمت في اللام الأخرى،(٤٥) ومثلها قراءة (عَادَلُّولَى: عَادًا ٱلْأُولى)،(٤٦) والفرق بينهما أنه نون في الأولى، وتنوين في الثانية، والحكم واحد.

٢ ـ الشواهد الشعرية

وقد قسمتها قسمين: قسم أورده النحويون وتداولوه، وقد أشرت إلى بعضه في رسالتي للدكتوراه. وقسم آخر عثرت عليه في أثناء قراءاتي. القسم الأول ما أورده النحاة:

ـ للقيط بن زرارة الحنفي (من مضر):

أَبلغْ أبادُختنُوسَ مألكةً   غَيْرَ الّذي قَدْ يُقَال (مِ الكَذِبِ)

يريد (من الكذب).(٤٧)

ـ للفرزدق الدارمي التميمي (من مضر):

فما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ سُوءِ سِيرة   ولكنْ طَفَتْ (عَلْمَاءِ) غُرلَةُ خالِدِ

يريد (على الماء).(٤٨)

ـ لمجهول:

(٤٥) العكبري، *إملاء ما منّ به الرحمن*، مج١، ص٨٤، ووصف القراءة بالشذوذ. ونظرا لحذف الهمزة بعد لام التعريف فهو مما لا دخل له هنا، والآية ١٨٩ من سورة البقرة.

(٤٦) أبو علي الفارسي، *المسائل البصريات*، مج١، ص٢٢٢، وله: *التكملة*، ص٣٥، وهي الآية ٥٠ من سورة النجم، وهي قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء.

(٤٧) أبوعلي الفارسي، *التكملة*، ص٣٥؛ وابن جني، *الخصائص*، مج١، ص٣١١؛ وابن جني، *سر صناعة الإعراب*، مج٢، ص٥٣٩؛ وابن عصفور، *ضرائر الشعر*، ص١١٤؛ وابن منظور، *لسان العرب* (ألك)، مج١٠، ص٣٩٢؛ وأبوحيان النحوي محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، *تذكرة النحاة*، تحقيق عفيف عبدالرحمن، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٧٣٢.

(٤٨) سيبويه، *الكتاب*، مج٢، ص٤٢٤؛ وعلي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ)، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي وأحمد عرف الزين (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، د.ت.)، ص٣٣٤؛ وابن يعيش، *شرح المفصّل*، مج١٠، ص١٥٥.

جَهْـمٌ مُحَيَّاه كَوَجْـهِ الْـقِـرْدِ يَمُـوتُ مَنْ باضَـعَـهُ (مِ الْـبَرْدِ)

يريد (من البرد). (٤٩)

ـ لبعض العرب:

فإنّـهُ مُقِرٌّ عَيْبٍ (مِ الْـبردِ) وأَنْـتَ إن شِئْـتَ بلا تَعَـدِّ

يريد (من البرد). (٥٠)

ـ لقتادة بن مغرب اليشكري:

إذا ما رأَوا أيْرِي مُشِـطًّا تَبَـادَرُوا فِرَارًا وخَـالُـوهُ سَيَنْقَـدُّ (مِ الْعَـتَرِ)

يريد (من العتر). (٥١)

ـ لعمرة بنت الحارس التغلبي:

وَبِـالَّـذِي قَدْ رُمْتِـهِ (مِ الْـبُجْـرِ) هَلّا تَفَـكَّـرتِ أَيْنَ نَجْـراء الْحِـرِ

تريد (من البُجْرِ). (٥٢)

ـ غير منسوب إلى قائل:

(لَمْ يَكُ) الْحَـقُّ سِوَى أَنْ هَاجَـهُ رَسْـمُ دارٍ قد تَعَـفَّـى بِالسِّرَرْ

يريد (لم يكن). (٥٣)

ـ للمؤرّج بن الزّمان التغلبي (المضري):

---

(٤٩) أبو حيان النحوي، *تذكرة النحاة*، ص٦٣، وشكل فيه (البرَدِ).

(٥٠) أبو حيان النحوي، *تذكرة النحاة*، ص٦١.

(٥١) أبو حيان النحوي، *تذكرة النحاة*، ص٥٨.

(٥٢) أبو حيان النحوي، *تذكرة النحاة*، ص٦٣.

(٥٣) أبوزيد، سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ)، *النوادر في اللغة* (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ص٧٧؛ وأبو علي الفارسي، *المسائل العسكرية*، ص١٧٨؛ وابن جني، *سر صناعة الإعراب*، مج١، ص٥٤٠؛ والبغدادي، *خزانة الأدب*، مج٤، ص٧٢؛ ونقل عن أبي زيد في نوادره كلاما غير موجود في *النوادر* المطبوعة، ولعلها من نسخة مخالفة.

المطعمين لدى الشتا ءِ سَدَائِفا (مِ النِّيْبِ) غُرًّا

يريد (من النيب).[٥٤]

ـ لأبي صخر الهذلي، (المضري)، أو لمجنون ليلى العامري المضري (ت٧٠هـ تقريبا):

كَأَنَّهما (مِ الآنَ) لَمْ يَتَغَيّرا وقد مرَّ للدّارين مِنْ بَعْدِنا عصرُ

يريد (من الآن).[٥٥]

ـ وللقتّال الكلابي:

وَمَا أنسَ (مِ الأشياء) لا أَنْسَ نسوةً طوالِعَ مِنْ حَوْضَى وقَدْ جَنَحَ الْعَصْرُ

يريد (من الأشياء).[٥٦]

ـ ولأبي السمال الأسدي:

ولَلْمَوتُ خير للفتَى من حياتِه بِدَارةِ ذُلٍّ (عَ الْبَلايا) يُوَقَّرُ

يريد (على البلايا) فحذف لام على وألفها.[٥٧]

ـ ولعمر بن أبي ربيعة:

(٥٤) ابن هشام، *رسالة في توجيه النصب*، ص٥٠؛ والسيوطي، *همع الهوامع*، مج٣، ص١٨٦؛ ومج٦، ص ص١٨٠ـ١٨١؛ والبغدادي، *خزانة الأدب*، مج١، ص٥٥٣، على أن بعض النحاة يرويه (كأنهما)، وبعضهم يرويه مخروما.

(٥٥) بلفظ (كأنها... لم تتغيرا) بالإفراد، انظر: *ديوان مجنون ليلى*، جمع عبدالستار أحمد فراج (القاهرة: دار مصر للطباعة، د.ت.)، ص١٣١؛ وابن جني، *الخصائص*، مج١، ص٣١٠؛ وابن جني، *سر صناعة الإعراب*، مج٢، ص٥٣٩؛ وابن عصفور، *ضرائر الشعر*، ص١١٥؛ وابن منظور، *لسان العرب*، (أين)، مج١٣، ص٤٣؛ وعبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد المسمّى (نهاية الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب)، ط١ (القاهرة: دار الاتحاد العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص١٦٩.

(٥٦) ابن هشام، *شرح شذور الذهب* (التحقيق)، ص١٧١.

(٥٧) ابن هشام، *شرح شذور الذهب* (التحقيق)، ص١٧١.

وتعلمُ أنّ لها عندنا ذَخائِرَ (مِ الْحُبِّ) لا تظهَرُ

يريد (من الحب). [٥٨]

- وللأعشَى الكبير (المضري):

وكأنَّ الخمرَ المدامةَ مِ الإِسْفِنْطِ ممزوجةً بماءٍ زُلالِ

يريد (من الإسفنط). [٥٩]

- للبحتري الطائي، وطيء يمانية، والبحتري مولّد لا يستشهد بشعره، ولكنه راوية يُستأنس بشعره:

نحن ركب (مِ الْجِنِّ) في زِيِّ ناسٍ فَوقَ طَيْرٍ لها شخوصُ الجِمالِ

يريد (من الجن). [٦٠]

- غير منسوب لقائل معين:

لقد ظفر الزّوار أقفية العِدَى بما جاوز الآمالَ (مِ الأَسْرِ) وَالقَتْلِ

يريد (من الأسر). [٦١]

---

(٥٨) ابن هشام (التحقيق)، ص١٧١؛ انظر: *ديوان عمر بن أبي ربيعة* (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ص١٩٨.

(٥٩) انظر: الحسن بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، *ما يحتمل الشعر من الضرورة*، تحقيق عوض القوزي، ط١ (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص١١٦؛ وابن عصفور، *ضرائر الشعر*، ص١١٤؛ ولكن في *ديوان الأعشى*، تحقيق محمد حسين (القاهرة: المطبعة النموذجية، د.ت.)، ص٥؛ وديوانه (بيروت: دار صادر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص١٦٤، بلفظ (... العتيق من الإسفنط)؛ وانظر أيضا: عبدالعال شاهين، *الضرائر اللغوية* (الرياض: دار الرياض، د.ت.)، ص٢٣٤، والإسفنط: الخمر فارسيّ معرّب.

(٦٠) ابن جني، *الخصائص*، مج١، ص٣٠٢؛ وأحمد علم الدين الجندي، *اللهجات العربية في التراث* (طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٧٠٤؛ وابن هشام، *شرح شذور الذهب* (التحقيق)، ص١٧١، ونسبه للمتنبي.

(٦١) خالد بن عبدالله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، شرح *التصريح*، ط١ (القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣١٣هـ)، مج٢، ص٢٩؛ ومصطفى صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، ط٤ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، مج١، ص١٤٦؛ وإبراهيم أنيس، *في اللهجات العربية*، ط٤ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م)، ص١٣٥؛ والجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ص٧٠٣.

ـ للنجاشي الحارثي من بلحارث بن كعب (من مذحج):

فلسْتُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ (ولاكِ اسْقني) إن كان ماؤكَ ذَا فَضْلِ

يريد (ولكن اسقني).(٦٢)

ـ ولمرقّش الأكبر المضري، من بكر بن وائل:

لم يَشْجُ قلبي م الْحوادثِ إلاّ صاحبي المقذوفُ فِي تَغْلَمْ

يريد (من الحوادث).(٦٣)

ـ قال ابن صخر الأسدي المضري:

فإنْ (لا تَكُ) المرْآةُ أبدتْ وسامةً فقد أبدتِ الْمرآةُ جبهةَ ضَيْغَمِ

يريد (فإن لا تَكُن الْمِرآةُ)، فهو مثل البيت الثالث (لم يَكُ الْحَقُّ).(٦٤)

ـ غير منسوب إلى قائل:

فإنْ (لَا تَكُ) الْحاجاتُ من همّة الفتى فليس بمُغْنٍ عنك عقدُ الرتائِمِ

يريد (لا تكن).(٦٥) وفي هذا البيت رواية أخرى هي:

---

(٦٢) الفراهيدي، *الجمل في النحو*، ص٢١٤؛ وسيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٩؛ والسيرافي، *ما يحتمل الشعر من الضرورة*، ص١١٥، وأبوعلي الفارسي، *المسائل العسكرية*، ص١٧٩؛ وابن جني، *الخصائص*، مج١، ص٣١٠؛ وابن عصفور، *ضرائر الشعر*، ص١١٥؛ والبغدادي، *خزانة الأدب*، مج٤، ص٣٦٧؛ وشاهين، *الضرائر اللغوية*، ص٢٣٩.

(٦٣) انظر: المفضّل بن سلمة بن عاصم الضبي (ت١٦٨هـ تقريبا)، *المفضليات*، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، ط٤ (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، ص٢٣٨؛ وشاهين، *الضرائر اللغوية*، ص٢٣٥؛ وعند أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، رسم (تغلم)، مج٣، ص٣٥، بلفظ (من الحوادث)، ولكن ينكسر البيت، والبيت مدوّر ينتهي الشطر الأول منه باللام الساكنة من (إلاّ). وتغلم موضع، ويُروى بالعين المهملة.

(٦٤) ابن منظور، *لسان العرب*، (كون)، مج١٣، ص٣٦٤؛ والبغدادي، *خزانة الأدب*، مج٤، ص٧٢.

(٦٥) ابن منظور، *لسان العرب*، (كون)، مج١٣، ص٣٦٤ عن يونس ولم ينسبه. والرتائم جمع رتيمة: وهي خيط يشدّ في الإصبع لتستذكر به الحاجة.

إذا لَمْ تَكُ الْحـاجـاتُ من همّة الـفَتَى فلَيْسَ بمُـغْـنٍ عنــه عَقْـدُ التـمائـمِ

يريد (إذا لم تكن). (٦٦)

ـ لقطري بن الفجاءة التميمي:

غَدَاةَ طفَتْ (عَـلْمَاءِ) بكْـرُ بْنُ وائـلٍ وعــاجـتْ صدورُ الخيلِ نحْـوَ تَميمِ

يريد (على الماء)، (٦٧) وهو مثل البيت الثاني للفرزدق.

ـ وللنابغة الجعدي:

ولبستُ (مِ الْإسـلام) ثوبـا واسعـا من سَيْبِ لا حَرِمٍ ولا منّـانِ

يريد (من الإسلام). (٦٨)

ـ وللنابغة أيضا:

ولقــد شهِـدتُ عكـاظَ قبـلَ محِلّهـا فيهـا، وكـنـتُ أُعَـدُّ (مِ الْـفِـتْيَانِ)

يريد (من الفتيان). (٦٩)

ـ لساعد بن سويد بن مسلم الكلابي:

من الأشراطِ أو نَوْءِ الـثـريّا (وَمِ الْجَـوْزَاءِ) وَالشِّعْـرَى سقـاهـا

يريد (من الجوزاء). (٧٠)

القسم الثاني ما عثرتُ عليه:

ـ لقيس بن الخطيم الخزرجي (من أصل يماني):

---

(٦٦) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٢، ص١٠٨. ولعل التمائم تصحيف.

(٦٧) يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، *معاني القرآن*، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) مج٢، ص٢٧٧؛ وأبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، *المفصّل في علم العربية*، ط٢ (بيروت: دار الجيل، د.ت.)، ص٤٠٥؛ وابن يعيش، شرح *المفصّل*، مج ١٠، ص ١٥٤.

(٦٨) ابن هشام، شرح شذور *الذهب* (التحقيق)، ص١٧١.

(٦٩) ابن هشام، شرح شذور *الذهب* (التحقيق)، ص١٧١.

(٧٠) أبوحيان النحوي، *تذكرة النحاة*، ص٦٠.

وإنّا منعْنا في بُعَاثَ نِسَاءَنَا ... وما مَنَعَتْ (مِ الْمُخْزياتِ) نِسَاءَهَا

يريد (من المخزيات). (٧١)

- ولقيس أيضا:

أصابَتْ سراةً (مِ الأغرّ) سُيُوفُنا ... وَغُودِرَ أولادُ الإماءِ الحَواطِبِ

يريد (من الأغر). (٧٢)

- ولقيس أيضا:

أتتْ عُصَبٌ (مِ الْكاهِنِينَ) وَمالكٍ ... وَثَعْلَبَةَ الأَثْرِيْنَ رَهْطِ ابْنِ غَالِبِ

يريد (من الكاهنين). (٧٣)

- ولصيفي بن عامر، وهو أبوقيس بن الأسلت، وهو رجل يماني من أهل يثرب:

فَوَلَّوْا سِراعًا نادمينَ ولم يُؤُبْ ... إلى أهلِهِ (مِ الْحُبْشِ) غيرُ عصائِبِ

يريد (من الحبش). (٧٤)

- لحسان بن ثابت الأنصاري (من أصل يماني):

لَمّا رأى بدْراً تسِيلُ جِلاهُهُ ... بكتيبةٍ خضراءَ مِنْ (بَلْخَزْرَجِ)

يريد (من بني الخزرج). (٧٥)

- ولحسّان أيضا:

فأشْهَدُ أنّ أمَّكَ (مِ البَغَايا) ... وأَنَّ أباكَ من شَرِّ العِبادِ

يريد (من البغايا). (٧٦)

---

(٧١) *ديوان قيس بن الخطيم*، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط١ (القاهرة: المدني، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ص١١.

(٧٢) الأسد، *ديوان قيس بن الخطيم*، ص٤٤.

(٧٣) الأسد، *ديوان قيس بن الخطيم*، ص٣٨.

(٧٤) عمروبن بحر الجاحظ، *الحيوان*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: البابي الحلبي، د.ت.)، مج٧، ص١٩٧.

(٧٥) عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٣هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، مج٤، ص٤٧، وجلاه الوادي: نواحيه وحروفه.

(٧٦) البغدادي، *خزانة الأدب*، مج٢، ص٥٣٩.

ـ ولعبدالله العَرْجي القرشي (المضري ت١٢٠هـ):

وَمَــا أَنْسَ (م الأَشْيَاءِ) لا أنسَ قَوْلَهَا   لجارتِهـا قُومِـي سَلِي لِي عن الـوتـرْ

يريد (من الأشياء).(٧٧)

ـ ولتميم بن مقبل من بني العجلان بن ربيعة، من مضر (ت٢٥هـ):

وَمَــا أنْسَ (م الأَشْياءِ) لا أنسَ قَوْلَهـا   وقَــدْ قرّبـتْ رخْـوَ المِـلاطَـيْنِ دَوسَرا

يريد (من الأشياء).(٧٨)

ـ وقال عديّ بن زيد العِبَادي التميمي (ت٥٨٧هـ):

تأكُـلُ ما شئْـتَ وتـعـتـلّهـا   حمراءُ (م الخصّ) كلَوْن الـفُصـوص

يريد (من الخصّ).(٧٩) وله أيضا:

يُسـارِقْنَ (م الأسْتـارِ) طَرْفًـا مُفَـتَّرا   وَيُبْرِزْنَ مِن فَتْقِ الخُـدُورِ الأصـابِعـا

يريد (من الأستار).(٨٠)

ـ وقال بعضهم (؟):

وقـالـوا خرجْنـا (م الْقَفَا) وجنوبِـهِ   وَعُـنَّ فَهَمَّ الْـقَلْبُ أنْ يَتَصـدّعـا

يريد (من القفا).(٨١)

---

(٧٧) أبوإسحاق الحصري القيرواني، *زهر الآداب وثمر الألباب*، عناية زكي مبارك، ط٢ (القاهرة: المطبعة الرحمانية، د.ت.)، مج٢، ص٢٦٥.

(٧٨) *ديوان ابن مقبل*، تحقيق عزة حسن (دمشق: وزارة الثقافة السورية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ص١٤٤.

(٧٩) محمد علي الهاشمي، *عدي بن زيد العِبَادي، الشاعر المبتكر*، ط١ (حلب: المكتبة العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص١٨٦، والخصّ جيّد الخمر.

(٨٠) أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، *الشعر والشعراء*، تحقيق أحمد شاكر (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، مج١، ص٢٣٢؛ وانظر: الهاشمي، عدي بن زيد، ص ص٤٦، ٢٠٦.

(٨١) ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، رسم (عنه)، مج٤، ص١٦٢.

ـ ولذي الإصبع العدواني المضري:

أجْـعَـلُ مالي دون الـدُّنـا غَرَضـا وَمَـا وَهَى (مِ الأمـورِ) فانْصَـدَعـا

يريد (من الأمور).(٨٢)

ـ وللكَروَّس بن زيد الطائي:

فقـد كان لي عَمًّا أرى مُتَـزَحْـزَحٌ وَمُتَّسَـعٌ (مِ الأرْضِ) دُونَـكَ واسِعُ

يريد (من الأرض).(٨٣)

ـ ولأبي بكر بن دريد الأزدي، والأزد من اليمن (ت ٣٢١هـ)، وهو ممن لا يُستشهَد بشعره، ولكن يُستأنس به، لعلمه باللغات:

وَلِيَ الـتـالِـدُ (مِ الْمَـجْـدِ) قَدِيمًا والـطَّرِيفُ

يريد (من المجد).(٨٤)

ـ وللمغيرة بن حبناء من الرباب المضرية:

إنِّي امْـرُوءٌ حَنْـظَلِيٌّ حِينَ تَنْـسِـبُـني لاَ (مِ الْـعَتِيْكِ) وَلاَ أَخْـوالِيَ الْعَـوَقُ

يريد (من العتيك).(٨٥)

ـ وأنشد الشعبي:

أعَـيْنِيَّ مهْـلا طالمـا لمْ أقُـلْ مهـلا وَمَـا سَرَفًـا (مِ الآنَ) قلْتُ ولا جَهْـلا

يريد (من الآن).(٨٦)

ـ ولا بن ميّادة الغطفاني من مضر:

---

(٨٢) المفضل الضبي، *المفضليات*، ص١٥٤.

(٨٣) محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، معجم *الشعراء* (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٨٤هـ)، ص٣٥٦.

(٨٤) الزجاجي، *أماليه*، ص٧٣.

(٨٥) ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، مج١، ص٤٠٦، والعتيك والعون من أزد عمان؛ والقالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ)، *الأمالي*، تحقيق إسماعيل بن يوسف دياب، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م)، مج٢، ص٢٣٣.

(٨٦) القالي، *أماليه*، مج٢، ص١٢٤.

ومــا أنسَ (مِ الأشياءِ) لا أنسَ قولهــا وأدمـعُهــا يُذْرِينَ حشــو المكــاحــلِ

يريد (من الأشياء). [٨٧]

ـ ولعمر بن ربيعة القرشي (ت٩٥هـ):

فما أنسَ (مِ الأشْيـاءِ) لا أنسَ قولَهـا ومــوقـفهــا يومــا بقــارعــة النخْــلِ

يريد (من الأشياء). [٨٨]

ـ ولذي الرمة المضري (ت٧٧هـ):

لأدمــانــة (مِ الــوحْش) بين سُويقــة وبـين الجبـال العُفْـر ذات السـلاسـلِ

يريد (من الوحش). [٨٩]

ـ ولعمرو بن كلثوم التغلبي (ت٦٠٠هـ):

فما أبقت الأيام (مِ الْمــال) عنــدنــا سوى جِذْم أَذْواد محذّفــة الــنسْــلِ

يريد (من المال). [٩٠]

ـ ولكثيّر بن عبدالرحمن (كثيّر عزّة) من أصل يماني (ت١٠٥هـ):

لها مَهَــلٌ لا يُســتــطاع دراكُــهُ وســابـقــة (مِ الْحُــب) لا تتـحــوّلُ

يريد (من الحب). [٩١] وله أيضا:

---

(٨٧) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧١هـ/١٩٥١م)، مج٣، ص١٣٣٥.

(٨٨) الحصري القيرواني، زهر الآداب، مج٢، ص٢٦٤.

(٨٩) أبوبكر محمد بن الحسن الزُبيدي (ت٣٧٩هـ)، لحن العامة، تحقيق عبدالعزيز مطر (الكويت: مكتبة الأمل، ١٩٦٨م)، ص٦٦؛ ولكنه في ديوان ذي الرمة، تحقيق عبدالقدوس أبي صالح، ط٢ (بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤٠٢هـ)، مج٢، ص ١٣٤٠ (من وحش).

(٩٠) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، مج١، ص٤٧٦؛ والسندوبي، شرح ديوان امرىء القيس، ص٣٣٨؛ والجِذْم: الأصل، والذَّوْد من الإبل ما دون العشرة.

(٩١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٤م)، مج١، ص٤١٦؛ هكذا في بعض مخطوطات الكتاب، والبغدادي، خزانة الأدب، مج٢، ص٣٨٢ (مِ الْحب).

وما أَنْسَ (مِ الأشياءِ) لا أنسَ رَدَّها غداة الشَّبا أجمالها واحتمالها

يريد (من الأشياء). (٩٢)

ـ ولعلباء بن أرقم البكري:

بَصُرتُ به يوماً وقد كاد صحبتي من الجوع أن لا يبلغوا الرَّجْمَ (مِ الْوَحَمْ)

يريد (من الوحم). (٩٣)

ـ ولعبيد بن الأبرص المضري:

(مِ الْعَبْقريِّ) عليها إذْ عَدوا صبحُ كأنها من نجيع الجوف مدمومَةْ

يريد (من العبقري). (٩٤)

ـ ولمجهول:

قد صبّحتْ بالأمس ماء لينَةْ يحفّها (مِ القومِ) أربعونَةْ

حَاليةً كاسيةً دهينَةْ

يريد (من القوم). (٩٥)

ـ وللحارث بن خالد المخزومي القرشي (ت٨٠هـ):

عاهد الله إنْ نجا (مِ الْمنايا) ليعودَنَّ بعدها حرميّا

يريد (من المنايا). (٩٦)

ـ وجرير بن عطية التميمي (ت١١٠هـ):

هجاني الناس (مِ الأحْياءِ) كُلِّهم حتَّى حنيفة تفسو في مناحيها

يريد (من الأحياء). (٩٧)

---

(٩٢) *ديوان كثير عزة* (بيروت: دار الثقافة، د. ت.)، ص٧٦.

(٩٣) عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، *الأصمعيات*، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون (القاهرة: دار المعارف، د. ت.)، ص١٧٩؛ والوحم: شهوة الحامل، ثم شُبّه به غيره.

(٩٤) *ديوان عَبيد بن الأبرص*، تحقيق حسين نصار (القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ص١٢٧.

(٩٥) البغدادي، *خزانة الأدب*، مج٣، ص٣٤٠.

(٩٦) المبرد، *الكامل*، مج٢، ص٢٦١.

(٩٧) المبرد، *الكامل*، مج٢، ص٣٦.

ـ ولعتاب بن ورقاء في القلم:

إذا استرعفته ألقى سوادا على القرطاس أبهى (مِ الحليِّ)

يريد (من الحلي).(٩٨)

رابعاً: نسبة هذه اللغات

بلحارث: بنو الحارث وأمثالها، لم يوردوا عليها شواهد شعرية ولكنهم بتمثيلهم لها أوردوا أسماء قبائل مضرية مثل: بَلْقَيْن من بني أسد وبَلْهُجَيم من بني تميم، ومع ذلك فليس هذا بمرجح قوي على انتشار هذه الظاهرة بين القبائل المضرية، بل الراجح انتشارها بين القبائل الأزدية، وهي كذلك بينهم إلى يومنا هذا.(٩٩) على أن بيت حسان السابق (بلخزرج) لا ينقض ذلك. أما عبارة (علماء: على الماء، عَ البلايا: على البلايا) فنُسبت إلى بلحارث بن كعب(١٠٠) والشواهد التي يردّدها النحاة ـ وقد سبقت ـ هي لقطري بن الفجاءة، وللفرزدق التميميين، ولأبي السمال الأسدي. فالثلاثة من مضر.

أصلُ بعد ذلك إلى عبارة أكثر انتشارا، وهي (م الأشياء: من الأشياء)، وقد شاع نسبتها إلى خَثْعم وزُبيد من قبائل اليمن.(١٠١) وواضح من عزو شواهد هذه الظاهرة شيوعها بين المضريين والقبائل ذات الأصول اليمنية على حدٍّ سواء، ولعلها استُعذِبَت فاستُكثِرت.

أما حذف نون (لم يكن، ولكن، وعن) إذا وقعت قبل (لام التعريف) فلم يمرر بي نسبتها إلى قبيلة بعينها، وإن كانت الأخيرة (عَنْ) لم يوردوا عليها شواهد شعرية، وقد لزّها

(٩٨) المرزباني، *معجم الشعراء*، ص٢٦٦.

(٩٩) انظر: حمد الجاسر، «قبيلة بلحارث بلادها وفروعها،» *مجلة العرب*، ع٨ (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ص ٥٩٣، ٦٠٢.

(١٠٠) الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، مج١، ص١٤٦؛ والجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ص٧٠٢.

(١٠١) انظر: الأزهري، *شرح التصريح*، مج٢، ص٢٩؛ والرافعي، *تاريخ آداب العرب*، مج١، ص١٤٦؛ وأنيس، *في اللهجات العربية*، ص١٣٥؛ والجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ص٧٠٣.

أبـوإسحـاق وابن مالك بـ(مِنْ)، كما رأينا، ولكن لا ندري هل هذا يعني أن المتكلمين بحذف نون (مِنْ) قبل (لام التعريف) هم الفاعلون لذلك مع (عَنْ)؟

خامسا: اختلاف أحكام النحويين على الظواهر السابقة

١ - (لَاكِ اسْقِني) يلاحظ أن سيبويه أدرجها تحت باب ما يَحْتَمِل الشعر، وهذا يعني أنه عدّ ذلك من باب الضرورة الشعرية، وكذلك تابعه الكثيرون من خَدَمة *الكتاب* كأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)،(١٠٢) والأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦هـ) لأن الوجه أن تُكْسَر نون لكن من غير حذف(١٠٣) كما تابعه آخرون من غير خَدَمة *الكتاب* كابن مالك(١٠٤) وابن عصفور كما مرّ.

٢ - (لَمْ يَكُ الْحَقُّ) يرى ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، وأبو علي الفارسي وابن عصفور أن حذف النون من (لَمْ يَكُ الحَقُّ) ضرورة شعرية، ولكن ابن السراج زادها بوصف القبح، كما وصفها ابن جني بذلك أيضا؛ أما السيرافي فقال: هو شاذ.(١٠٥) وهذا يعني أن السيرافي يفرق بين حذف النون من (لَاكِ اسْقِني) السابقة التي عدّها ضرورة، وبين حذف النون من (لم يكُ الحقُّ) التي وصفها بالشذوذ، ربما لكون الأخير قد أصابه الإجحاف من الحذف أكثر، وربما لم تكن الضرورة في عهد السيرافي قد بلغت درجة التفاوت الذي انتهت إليه عند النحويين.(١٠٦) أما ابن مالك فيجعل حذف النون من (لَمْ يَكُ الْحَقُّ) للتخفيف من ثقل اللفظ، ويرد عليه أبوحيان بأنه من الحذف الشاذ في القياس؛ لأن التخفيف ليس هو العلة،

(١٠٢) السيرافي، *ما يحتمل الشعر من الضرورة*، ص ص١١٥-١١٦.

(١٠٣) سيبويه، *الكتاب* (وبهامشه: شرح الأعلم)، مج١، ص٩؛ والبغدادي، *خزانة الأدب*، مج٤، ص٣٦٧.

(١٠٤) ابن مالك، *تسهيل الفوائد*، ص٢٦٠.

(١٠٥) انظر التفصيل عند البغدادي، *خزانة الأدب*، مج٤، ص ص٧٢-٧٣.

(١٠٦) انظر: عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، *الاقتراح*، تحقيق أحمد محمد قاسم (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص ص٤١-٤٣، ١٦٣.

وإنما العلة كثرة الاستعمال والشبه بحروف العلّة، ورُدَّ هذا التعليل بأن الشبه بحروف العلة قد ضَعُف بالتحرّك الآن لالتقاء الساكنين، والعلة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها،(١٠٧) وسيأتي الجمع بين الرأيين.

٣ - (بَلْحارث) وأشباهها: لم يعددها سيبويه من الضرورة، وإنما قال: «وهي عربية» مما يعني أنه عدّها لغة، ولكنه وصفها بالشذوذ، لذلك لم يُدرجْ شواهدَ الظاهرة شراحُ الضرورات في *الكتاب*.(١٠٨) أما المبرِّد فتعرّض في *المقتضب* (لِبَلْحارث) وأمثالها مُقدّماً لها بأنها «من كلام العرب» وهي جملة سيبويه السابقة «وهي عربية». لذلك نستطيع أن نقول إن المُبَرِّد يراها لغة لا ضرورة، ويظهر مما سبق من أقوال النحاة أن ابن الجوّاني وابن هشام وغيرهما يوافقون على أن هذه الظاهرة لغة شاذة لقوم بأعيانهم.(١٠٩) أما ابن يعيش فاستبدل بالشذوذ عبارة مرادفة «استخفافا على غير قياس» كما سبق، فوصف الحذف هنا بأنه (على غير قياس) وهذا بمثابة الشذوذ، وزاد بأنه للتخفيف فكأنه لا تناقض بينهما إذ التخفيف غاية، والتعليل وسيلة. وهذا ما يمكن أن يجمع بين رأيي ابن مالك وأبي حيان السابقين في (لَمْ يَكُ الحقّ).

٤ - (مِنْ وعَنْ) نخرج مما سبق أن أبا إسحاق جوّز حذف نون (مِنْ وعنْ) وجعل حذف النون من (مِنْ) أكثر؛ لأنها أكثر في الكلام، ولم يربط ذلك بالشعر وضروراته، على أن ابن مالك أكثر تحديدا إذ جعل الحذف هنا (قليلا) مستعملا لفظ (ربما) كما سبق، وهذا يعني صراحة أنه لا يربطها بالضرورة. أما ابن عصفور فيطرد حذف النون هنا مع حذف النون في كل ما سبق تحت الضرورات الشعرية، وقد عقّب السيوطي على حذف نون (مِنْ) بقوله: «وقد جعل ابن مالك هذا قليلا، وجعله ابن عصفور وغيره من الضرورات ونازعهما

(١٠٧) انظر: السيوطي، *همع الهوامع*، مج٢، ص١٠٨.

(١٠٨) على سبيل المثال: السيرافي، *ما يحتمل الشعر من الضرورة*؛ إبراهيم حسن إبراهيم، سيبويه *والضرورة الشعرية*، ط١ (القاهرة: مطبعة حسان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(١٠٩) انظر: الجوهري، *الصحاح*، حسس، ص٩١٨؛ وعلم، ص١٩٩١؛ وابن الأنباري، *أسرار العربية*، ص ص٤٢٨، ٤٢٩؛ وابن منظور، *لسان العرب*، (علم)، مج١٢، ص٤٢١.

أبوحيان فقال: إنه حسن شائع لا قليل ولا ضرورة... بل هو كثير يجوز في سعة الكلام.»[١١٠]

وفي الختام يُلاحظ تضارب آراء النحاة حول هذا النوع من الحذف، ولعل هذا التضارب راجع إلى أمور من أهمها تضارب هذه المصطلحات التي اختلفوا فيها، وعدم اتفاقهم على وضع حدود فاصلة واضحة بينها، ويمكن إجمال هذه الملاحظات في الآتي:

١ - (لَاكِ اسْقِني) اتّفق مَنْ ذكرتُ من النحاة على أن حذف النون هنا للضرورة الشعرية واتفاقهم هذا منسجم مع قولهم في الظاهرة بعدها (لَمْ يَكُ الْحَقّ) بأن الحذف للضرورة أيضا؛ لأن الظاهرتين اتفقتا على حذف نون ساكنة التقت بساكن فحسب، ولم يلتفتوا إلى الفرق بينهما كالسيرافي، كأنهم نظروا إلى واقع (لَمْ يَكُ الْحَقّ) الآن دون النظر إلى حذف جوف الفعل مع لامه النون.

٢ - (لَمْ يَكُ الحقّ) عند السيرافي وأبي حيان شاذ، فإذا علمنا أن الشاذ: ما فارق بابه، وانفرد عنه إلى غيره.[١١١] وهذا ينطبق على العبارة، كما ينطبق عليها التعريف الآخر للشذوذ بأنه ما خالف القياس[١١٢] وهو ما صرّح به أبوحيان، وأحسب أن التعريف الأخير أكثر انسجاما لأن القياس أحيانا يُحرم منه بعض الألفاظ ولو كان كثيرا[١١٣] ولكنه استثناء

(١١٠) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٦، ص١٨١.

(١١١) ابن جني، *الخصائص*، مج١، ص٩٧؛ وعبدالرحمن السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ط٣ (القاهرة: البابي الحلبي، د.ت.)، مج١، ص٢٢٧.

(١١٢) السيوطي، *المزهر*، مج١، ص٢٣٢؛ *والاقتراح*، ص ص٥٩، ١٨٧؛ وأحمد أمين، *ضحى الإسلام*، ط٨ (القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٧٤م)، مج٢، ص٢٨٣.

(١١٣) انظر: الأشموني، شرحه *للألفية*، مج٢، ص١٧٣؛ ومج٢، ص٣١٦ (كثيرة غير مقيسة)؛ ومج٣، ص٢٩١ (نادرة ولكن مقيسة)؛ والزجاجي، *أماليه*، ص٣٢٤ (النحاة يخالفون القياس)؛ محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، *النشر في القراءات العشر* (القاهرة: مطبعة مصطفى محمد، د.ت.)، مج٢، ص٧٥ (قياس نحوي بلا سند من رواية).

وليس قاعدة إذ بعض كلام العرب لا يدخل تحت قياس. أما الأكثرون فيرون حذف النون هنا ضرورة شعرية سواء فُسّرنا الضرورة على رأي سيبويه والجمهور بأن الضرورة ما وقع في الشعر دون النثر بغضّ النظر هل للشاعر مندوحة عنه أولا. (١١٤) أو فسرناها على رأي ابن مالك بأنها لا مندوحة للشاعر عنه لإقامة وزنه. (١١٥) هذا ما يتعلق بنص الشاهد، ومن هنا يتضح أن السيرافي وأبا حيان ربما تسامحا في إطلاق مصطلح الشاذ عليه لصدق المصطلحين عليه: الضرورة الملجئة، والشذوذ في القياس. وربما عنيا بكلمة شاذ (أنها لغيّة) وأن ذلك يقع في النثر كما يقع في الشعر، ومن ثَمَّ تنتفي صفة (الضرورة)، لا سيما أن يونس جوّز ذلك الحذف، مطلقا، من غير ضرورة ولا شذوذ، على حين يخالفه الجمهور ـ كما سبق ـ بجعله هذا من الضرورة، وما يشبهه في النثر للتخفيف بشروط. (١١٦)

٣ ـ أما وصفهم (بَلْحارث وأشباهها، وعَلْماء) بالشذوذ تارة، وبالتخفيف على غير قياس تارة أخرى، فلا تناقض بين الحكمين على ما اتضح مما سبق من معاني الشاذ. وبخاصة القول إن الشاذ ما خالف القياس على أن المحدثين يقولون عن (علماء) إنها ظاهرة صفوية قديمة. (١١٧)

٤ ـ بقي حذف نون (مِنْ وعَنْ) فهي ضرورة عند ابن عصفور وجماعة مثل المرزوقي الذي ردد كلمة «لما تعذّر الإدغام،»(١١٨) مع أن الضرورة عند الجمهور لا يُشترط فيها التعذّر كما سبق، وهي قليلة عند أبي إسحاق وابن مالك، والقلة عندهم دون الكثرة(١١٩) وهي تعني

(١١٤) انظر: البغدادي، *خزانة الأدب*، ص ص١٤، ٢٢؛ وإبراهيم، سيبويه *والضرورة الشعرية*، ص٣٥.

(١١٥) انظر: البغدادي، *خزانة الأدب*، مج١، ص١٥؛ وإبراهيم، سيبويه *والضرورة الشعرية*، ص ص٣٢-٣٤.

(١١٦) السيوطي، *همع الهوامع*، مج٢، ص١٠٧؛ والبغدادي، *خزانة الأدب*، مج٤، ص٧٢.

(١١٧) الجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ص٧٠٥.

(١١٨) المرزوقي، *شرح ديوان الحماسة*، مج١، ص٤٧٦؛ مج٣، ص١٣٥٥.

(١١٩) السيوطي، *الاقتراح*، ص٥٩؛ *والمزهر في علوم اللغة*، مج١، ص٢٣٤، ولكن هذه المصطلحات قد لا تقف الحواجز الوهمية بينها، السيوطي، *همع الهوامع*، مج١، ص١٨٤،ـ

أنها لغة قوم بأعيانهم. وقال أبو حيان: إنها كثيرة على أساس كثرة استعمالها من قِبَل أهلها وغير أهلها ـ كما سبق ـ لاستظرافها، وربما يعود هذا الخلاف لعدم تحديد القلة والكثرة تحديدا دقيقا، فلو جعلناهما بكفتي ميزان لقلنا إنها قليلة بجانب إتمام (مِنْ وعَنْ)، وإن نظرنا إلى القلّة على أنها الشاهد والشاهدان فقط كما فعل أبو حيان (الظاهرى) لقلنا إنها كثيرة، ولكن قياس أبي حيان هنا غير سليم، لأن القلة لا تربط بالشواهد، لأنها لغة قوم فهي مطّردة عندهم في النثر والشعر، ولكن هؤلاء القوم قلة بجانب أقوام آخرين أكثر منهم ينطقون بإتمامها، ويؤيد كونها غير ضرورة أنها ظاهرة سامية قديمة، وأنها منتشرة في النثر بين بعض اللهجات العربية الحديثة.[١٢٠] على أن أبا سعيد القرشي يقول «موافقة الضرورة لبعض لغات العرب لا يُخرجها عن الضرورة،»[١٢١] ومن ثَمَّ فهي ضرورة عند كل من نطق بها من غير متكلميها بحسب رأيه لكنه رأي مخالف. بقي حذف نون (عَنْ) لم يوردوا عليها شواهد، ولم تنتشر مثل غيرها في اللهجات العربية الحديثة، وربما يعود ذلك إلى إيثارهم الحذف من (عَلَى) فتبقى منها العين، فلو حذفنا النون من (عن) لبقيت العين أيضا، وبهذا يحصل شيء من اللبس الذي تتجنبه اللغات.

ـــ «ضرورة أو شاذ» مع أن ابن مالك الابن، شرحه *لألفية أبيه*، ص٢٧٤ جعل الندرة في النثر تقابل الضرورة في الشعر.

(١٢٠) انظر: بروكلمان، *فقه اللغات السامية*، ص٧٩؛ والمفضل الضبي، *المفضليات*، هامش ١٥٤.

(١٢١) محمود شكري الألوسي، *الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر*، عناية محمد بهجت الأثري (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ)، ص٣٤؛ وانظر: الجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ص٤٨٤.

Omission of the Letter Nuun and Similar Ones before the Definite Article

Mohammed Al-Batil
Assistant Professor, Arabic Department, College of Arts,
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. One of the most important ways in which languages change is omission and 'pruning' of words in a manner that does not affect their semantic function nor lead to lexical ambiguity. This includes the merger of a word with a following one in order to facilitate speech production. Arabic is not an exception in this regard. Among such cases are the omission or merger of the nuun from words like: *min, ?an, laakin,* and *lam yakun,* as well the omission from *banii* and *?alaa.* I will try to discuss the modes of omission from such words, which are normally grouped together by Arab grammarians.